Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النجدة الإنسانية باعث هذا الزواج ولم يكن له باعث من المتعة والاستزادة من النساء ، وكان للنبى مقصد جليل من وراء هذا الزواج الذى لم يفكر فيه حتى ألجأته النجدة إلى التفكير فيه ، وهو أن يصل بينه وبين أبى سفيان بآصره النسب ، عسى أن يهديه ذلك إلى الدين ، بما يعطف من قلبه ويرضى من كبريائه .

وكان إعزاز من ذلوا بعد عزة : سنَّة النبى عليه السلام فى معاملة جميع الناس ولا سيما النساء اللاتى تنكسر قلوبهن فى الذل بعد فقد الحماة والأقرباء ، ولهذا خيرَّ صفية الاسرائيلية سيدة بنى قريظة بين أن يلحقها بأهلها وأن يعتقها ويتزوج بها ، فاختارت الزواج منه عليه السلام . وآية الآيات فى رعاية الشعور الإنسانى إنه عليه السلام أنب صفيّة بلالا لأنه مرَّ بها وبإبنة عمها على قَتَلى اليهود . فقال له مغضبا : « أنُزعَت الرحمة من قبلك حين تمر بالمرأتين على قتلاهما ؟ » واحتقرتها زينب فلقبتها يوما باليهودية فهجرها شهرا لا يكلمها ليأخذ بناصر هذه الغريبة ويدفع عنها الضيم . .

* * *

تتكشف لنا مراجعة الحياة الزوجية لمحمد عليه السلام عن هذه الأسباب وشبيهاتها من دواعى اختياره لنسائه واستجماعه لهذا العدد من الزوجات فى حين واحد . .

ولا حرج – كما أسلفنا – على رجل قويم الفطرة أن يلتمس المتعة فى زواجه . ولكن الذى حدث فعلا أن المتعة لم تكن قط مقدمة فى الاعتبار عند نظر النبى فى اختيار واحدة من زوجاته قبل الدعوة أو بعدها ، وفى إبان الشباب أو بعد تجاوز الكهولة .

وآخر صورة يتصورها المنصف هنا هى صورة رجل فرغ للذاته وجلس ينتقى واحدة بعد واحدة من الحسان على حسب ما يرجوه عندها من متاع . فإنما كان الاختيار كله على حسب حاجتهن إلى الإيواء الشريف أو على حسب المصلحة الكبرى التى تقضى باتصال الرحم بينه وبين سادات العرب وأساطين الحزيرة من